

نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)

المناسبة: لقاءه بجمع من علماء وخطباء محافظة طهران

الزمان والمكان: 28 محرم 1413 هـ - طهران

الحضور: جمع من العلماء والخطباء

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بالسادة الحضور من العلماء والروحانيين والخطباء المحترمين في هذا المجلس، وأغتتم هذه الفرصة لعرض قضايا ترتبط بمصير الإسلام والثورة هذه الأيام.

هناك نكات كثيرة في قضية ثورة عاشوراء بحيث لو بحثها العالم الإسلامي والمفكرون الإسلاميون من أبعادها المختلفة، ودققوا النظر في ظروفها المختلفة ومقدماتها ولواحقها وما أحاط بهذه الحادثة فسيصبح بالإمكان تحديد سبل الحياة الإسلامية، ووظائف الأجيال المسلمة في جميع الأزمنة.

دقة التشخيص أحد دروس عاشوراء

وأحد هذه الدروس هي هذه النقطة المهمة وهي: إن الحسين بن علي B قد شخّص في وقت حساس جداً من تأريخ الإسلام الوظيفة الرئيسية من بين الوظائف المتنوعة والتي لها مراتب متفاوتة من الأهمية، وأنجزها ولم يخطئ أو يشتبه في معرفة ما كان العالم الإسلامي في ذلك اليوم بحاجة إليه.

لقد كان تشخيص الوظيفة الأصلية دائماً أحد نقاط الخلل والضعف في حياة المسلمين في العصور المختلفة، الخلل في تشخيص الوظيفة الأصلية يعني أن أفراد الأمة والقيادة والرجال البارزين في العالم الإسلامي يخطأون في تشخيص الوظيفة الأصلية في مقطع من الزمن، بمعنى أنهم لا يعلمون ما هي الوظيفة الأصلية وأنه يجب الشروع بها، وحتى إذا لزم الأمر يجب التوضيح بسائر الأمور في سبيلها، ولا يعلمون ما هي الوظيفة الفرعية والتي تأتي في الدرجة الثانية. يجب أن يُعطى كل عمل الأهمية التي يستحقها ويسعى في سبيل تحقيقها.

في نفس الوقت الذي تحرك به حضرة أبي عبد الله B كان هناك أشخاص إذا قيل لهم: هل ننتفض أو لا؟ فإن جوابهم سيكون بالنفي لعلمهم بأن وراء هذا العمل مشاكل ومتاعب كثيرة، ويذهبون وراء وظائف من الدرجة الثانية، كما رأينا أن البعض قد قام بهذا العمل فعلاً. لقد كان هناك أشخاص مؤمنون وملتزمون بين الذين لم ينهضوا مع الإمام الحسين B، فليس من الصحيح أن يُعدّوا جميعاً من أهل الدنيا، لقد كان بين رؤساء ورموز المسلمين في ذلك الوقت أشخاص مؤمنون وأشخاص يرغبون بالعمل وفقاً للتكليف، لكنهم لم يدركوا التكليف الرئيسي، ولم يشخصوا أوضاع ذلك الزمان، ولم يعرفوا العدو الرئيسي، وكانوا يخلطون بين الوظيفة الرئيسية المحورية والوظائف التي هي من الدرجة الثانية أو الثالثة.

ولقد كان هذا الأمر أحد الابتلاءات العظيمة للعالم الإسلامي، ويمكن أن نبتلى نحن — اليوم — بذلك أيضاً، فمن الممكن أن نخطأ في

تشخيص ما هو أهم فنعالج أشياء أقل أهمية, يجب اكتشاف تلك الوظيفة الأساسية والتي يعتمد عليها قوام وحياة المجتمع.

ذات يوم كان يطرح في بلادنا الصراع ضد الاستعمار والاستبداد وضد جهاز الطاغوت الكافر، لم يكن البعض يشخصون الوظيفة الأصلية، ويتمسكون بأعمال أخرى. هؤلاء الأشخاص الذين ربما كان عندهم دروس أو مؤلفات, أو كانوا يديرون حوزة علمية تبليغية صغيرة، أو أنهم كانوا يتحملون مسؤولية إرشاد جمع قليل من الناس، هؤلاء كانوا يعتقدون أنهم لو خاضوا في قضية الصراع فإن هذه الأعمال ستبقى معطلة!

لقد كان هؤلاء يتركون النضال على عظمته وأهميته من أجل أن لا تتوقف تلك الأعمال! وهذا يعني الخطأ في تشخيص الواجب المهم والأهم.

لقد أوضح الإمام الحسين بن علي(عليه السلام) في بيانه للجميع أن أهم وظائف العالم الإسلامي في تلك الظروف هو الصراع مع رأس القوة الطاغوتية, والإقدام على إنقاذ الناس من سلطتها الشيطانية.

من البديهي أن الحسين بن علي(عليه السلام) عندما يتجه إلى العراق لأجل واقعة كواقعة عاشوراء، فإنه سوف يُحرم من البقاء في المدينة وتبليغ الأحكام الإلهية للأمة, وبيان معارف أهل البيت(عليهم السلام) وتعليم وتربية المسلمين، ولن يستطيع أن يُعلم الناس الصلاة وينقل لهم أحاديث الرسول(صلى الله عليه وآله), وبالطبع سوف تتعطل حوزته العلمية ونشره للمعارف، وسوف يحرم من تقديم العون للايتام والمساكين والفقراء في المدينة.

كل هذه كانت وظائف يقوم بها الإمام(عليه السلام) قبل حركته باتجاه العراق ولكنه جعلها جميعاً فداءً للوظيفة الأكثر أهمية، وحتى إنه ضحى بحج بيت الله في سبيل التكليف الأهم – كما يتناقل الخطباء والمبلغون هذه القضية على ألسنتهم – وهذا في وقت شرعت فيه الناس بالوفود إلى بيت الله الحرام، فماذا كان ذلك التكليف؟ لقد كان – حسبما قال ذلك الإنسان العظيم بنفسه – هو الصراع مع الجهاز الحاكم الذي هو منشأ الفساد.

«أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي»⁽¹⁾
هذا هو التكليف، أو كما قال في خطبة أخرى في طريقه «أيها الناس أن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً بعهد الله... فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»⁽²⁾.

التكليف عبارة عن تغيير سلطان الظلم والجور، والقدرة التي تعيثر في الأرض فساداً وتجرّ البشرية باتجاه الهلاك والفناء المادي والمعنوي. هذه هي فلسفة نهضة الحسين بن علي(عليه السلام) والتي اعتُبرت المصدق الحقيقي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب الانتباه إلى هذه النقاط.

حضرة أبي عبد الله(عليه السلام) تحرك على ضوء التكليف الأهم وضحى بالتكاليف الأخرى في سبيل التكليف الأهم، فكان يشخص العمل الواجب في وقته.

(1) بحار الأنوار ج44: 329.

(2) تاريخ الطبري ج4: 304.

وجوب الحذر من الأعداء

هناك حركة في كل زمان للمجتمع الإسلامي، وفي كل عصر هناك عدو وجبهة وخصم يهدد الإسلام والمسلمين ويجب أن يُعرف ذلك العدو، فلو اشتبهنا في معرفة العدو والجهة التي يتعرض منها الإسلام للأذى والهجوم فسوف نخسر خسارة كبيرة لا يمكن جبرانها. ولو غفلنا عن ذلك فإن فرصاً كثيرة ستضيع من أيدينا.

نحن موظفون بأن نخلق حالة قصوى من الحذر والانتباه، وتحديد الأعداء ومعرفة التكاليف لدى شعبنا والعالم الإسلامي. اليوم ونظراً لإقامة الحكومة الإسلامية وارتفاع راية الإسلام – الأمر الذي لا سابقة له في طول التاريخ الإسلامي بعد الصدر الأول – فإن الإمكانيات متوفرة للمسلمين، ولا يحق لنا بعد الآن أن نغفل عن معرفة العدو ونخطئ في تشخيص الجهة التي يهجم منها.

لقد كان جُلّ سعي إمامنا العزيز (قدس سره) والأشخاص الذين كانوا يرافقونه في نهضته – على اختلاف مراتبهم وعلى حسب إمكانياتهم ومستوياتهم – هو أن يُعلّم العالم الإسلامي ومجتمع إيران الإسلام وقاعدة الحق والعدالة ما هو الخطر الأكبر الذي يحدق بهم، وما هو العدو الأكثر تهديداً لهم.

واليوم كسائر ما مضى فإن الهجمة العظمى والخطر الجارف ينشأ من الهيمنة العالمية والقوى الكافرة والمستكبرة. هذا أكبر الأخطار التي تهدد وجود المسلمين.

لا ينبغي لنا أن نشتبّه، يجب أن تكون مسيرة المجتمع الإسلامي في الاتجاه المخالف للاستكبار والهيمنة العالمية والتي تسود هذه الأيام على

العالم الإسلامي، القوى العظمى تعادي الإسلام ويقظة المسلمين، فهم يحاربون إيران الإسلام بسبب إسلاميتها، إن كل سعيهم لإخماد الحركة الإسلامية في العالم.

وبالطبع فإن أميركا هذه الدولة المتجبرة والمعتدية تقف في رأس قائمة أعدائنا، ويتلونها سائر القوى الصغيرة والكبيرة التي لها خصومة تاريخية وتضاد مصلي مع الإسلام، أو أنهم يخشون منه.

إن خصومتهم مع إيران الإسلامية ناشئة عن انطلاق الصحوة الإسلامية من هذا المكان، فجميع الشعوب الإسلامية وفي كل أرجاء الدنيا تستمد اليوم آمالها من هذه الحركة والثورة المنتصرة وترسخ خطواتها وتتقدم، فلو استطاع الأعداء – والعياذ بالله – أن يهزموا الإسلام في هذه النقطة من العالم فإنهم سيحققون أكبر نصر لهم مقابل موج الصحوة الإسلامية العالمية.

هذه حقيقة ملموسة اليوم لا ينبغي أن نخطئ في تشخيص عدونا، ولا ينبغي توهم أن العدو قد صرف نظراً عن عدائه للإسلام والمسلمين. انظروا اليوم إلى ما فعله الأعداء مع مسلمي أوروبا والدولة الإسلامية الصغيرة في قلب أوروبا أعني "البوسنة والهرسك"، فهناك الآلاف من المدنيين يتعرضون للقتل والإغارة في أفسى الظروف والمصائب وفي عقر دارهم، ولو لم نقل أن الدول الكبرى تشجع المعتدين الصرب وتقدم لهم المعونة فعلى الأقل أنها جلست مكتوفة الأيدي حتى يتسنى لهم الإبادة التامة للمسلمين في تلك المنطقة، والقضاء عليهم بما يمتلكه الصرب من الأسلحة المتنوعة والجيش النظامي والدعم الواسع.

هدفهم هو عدم إبقاء هذا المجتمع المسلم على شكل دولة إسلامية في قلب أوروبا، وقد ذكرت سابقاً أن العالم الإسلامي إذا لم يحرك ساكناً بغية الدفاع عن هؤلاء المسلمين المظلومين، فإن أية فئة مسلمة تسعى في المستقبل لتكون بمثابة دولة أو مجموعة كبيرة في دولة في قلب أوروبا ستعرض لنفس هذه الضغوط.

نحن قلقون بشدة بشأن مصير مسلمي البوسنة والهرسك، إنهم مسلمون وإخوة لنا، إنهم أقلية مظلومة وسط مجموعة من العناصر المعادية للإسلام في البلدان المختلفة، وتقف في مواجهتهم فئة مسلحة تتكئ على جيش قوي وهي مجهزة بأسلحة متطورة وحديثة.

هؤلاء الصرب هم الذين كانوا يدعمون العراق في السنوات الماضية سواء من الناحية العسكرية أو غير العسكرية ومن مركز يوغسلافيا سابقاً، بالطبع فقد قمنا بواجبنا (بالقدر المستطاع) تجاه هؤلاء المسلمين، لقد دعمتهم الجمهورية الإسلامية في مختلف المجالات، ولكن هذا القدر ليس كافياً أيضاً بل يجب أن يقدم جميع المسلمين في العالم المعونة لهم. هذه أحد مظاهر العداء للإسلام وأجلى مظهر لها هو الضغط المتواصل على الجمهورية الإسلامية، وكما ورد في القرآن الكريم ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾⁽¹⁾.

حقاً أن هذا البيان لمن معجزات القرآن، فإن الأعداء لن يرضوا عن المسلمين إلا إذا تخلوا عن الإسلام. والمقصود من التخلي عن الإسلام هو انعدام الروح الإسلامية والأحكام الإسلامية والقوة الحياتية للإسلام بين المسلمين، فلو كان المسلمون أمواتاً وغير عارفين بالمباني العالية

(1) سورة البقرة/الآية: 120.

للإسلام – وإن كانوا يُطبّقون بعض ظواهره فقط – فإن الأعداء لا يَأْبَهُونَ بنا كثيراً ولا يعادوننا. ولكن ذلك ليس هو الإسلام، ليس ذلك الإسلام الذي جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾⁽¹⁾.

أما أن تجلس فئة من الناس يتفرجون فقط على حوادث العالم بل يتفرجون حتى على القضايا الداخلية في مجتمعهم فلا يتطابق هذا مع الإسلام.

إن المسلمين اليقظين وذوي الاطلاع والذين يستعملون قواهم لأجل بناء العالم بشكل صحيح، ولا يرهبون شيئاً في هذا المجال، هؤلاء ييغضهم الاستكبار العالمي، وقد لمسنا هذا البغض خلال السنوات الأخيرة وبأشكال مختلفة، ونشاهد اليوم أيضاً أشد هذه الأعمال الحاقدة في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسة والإعلامية.

اليوم لا يوجد هجوم عسكري علينا، لقد تكاتف الأعداء أمامنا طوال ثماني سنوات من الحرب المفروضة وبصورة علنية، في الظاهر كان العراق فقط ولكن أمريكا والنااتو وسائر الدول الرجعية كلها كانت خلف العراق.

هذه الحقيقة التي ذكرناها مراراً وتكراراً وطوال ثماني سنوات، ولكن كان الكثيرون غير مستعدين لأن يصدقوا كلامنا، ولكن نفس الجهات التي كانت تجهز العراق تعترف اليوم بهذا الأمر. في ذلك الوقت كانت الحرب العسكرية وفي الحقيقة كان كل عالم الاستكبار والكفر يحارب الإسلام والجمهورية الإسلامية، واليوم توجد هجمات

(1) سورة آل عمران/الآية: 110.

شديدة أخرى لا سابقة لها، ويجب أن تكون الأمة الإسلامية في مقابل هذه الهجمات حية يقظة، محصنة، واثقة بالنفس ومستعدة لتوجيه ضربتها القاصمة ومقاومة الهجمة الشاملة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحياة المجتمع

لقد طرحت قبل مدة وجيزة مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالطبع لم تكن مسألة جديدة، فمسألة الأمر بالمعروف تكليف دائمى للمسلمين.

حياة المجتمع منوطة بوجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قوام المجتمع الإسلامى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو لم ينجز هذا العمل «لَيْسَلَطَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ فِيدَعُوا خِيَارَكُمْ فَلَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ»⁽¹⁾.

قوام الحكومة الإسلامية وبقاء حاكمية الأخيار مرهونان بمسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو التلفظ بكلمتين أو أكثر لأجل إسقاط التكليف في مقابل المنكرات التي لا يعلم كونها أخطر المنكرات!

عندما يكلف جميع أفراد الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما معنى ذلك؟ متى يمكن أن يكون كل أفراد المجتمع أمرين بالمعروف وناهين عن المنكر؟

(1) الكافي ج5: 56.

الجواب هو عندما يحضر الجميع في خضم قضايا البلاد حضوراً حقيقياً جاداً، يجب أن يهتم الجميع بمسائل المجتمع ويعتوا بها، يجب أن يصبح الجميع خبراء في هذا المجال.

يجب أن يكون الجميع على اطلاع بالمعروف والمنكر، وهذا بمعنى رقابة وحضور وتعاون الجميع، وبمعنى الاطلاع الكافي لدى الجميع، هذا هو معنى الأمر بالمعروف، وإلا فلو أمرنا بالمعروف في دائرة ضيقة وحصرناها ضمن أفراد مشخصين، والعدو ينفث سمومه ويقول إن إيران قد قررت التعامل بهذه الوسيلة مع من لا يرتدين الحجاب الكامل، فهذا ليس صحيحاً.

هل أن معنى الأمر بالمعروف هو أن يطبق هذا الواجب العظيم والذي يتقوم به كل شيء في دائرة ضيقة في شوارع طهران، وبالنسبة لبعض الناس ممن لا يراعون الزي الإسلامي؟ هل هذا هو معنى حضور القوى المؤمنة في ميادين المجتمع المختلفة؟

كلا، القضية أبعد من هذه الكلمات، فإن المخالفات ليست بمستوى واحد، المخالفات ليست فقط هي المخالفات الفردية، أخطر المخالفات والجرائم تلك التي تضعف أساس النظام القائم، فيبث اليأس في نفوس الناس والقلوب المتفائلة، والإيحاء بانحراف الصراط المستقيم وإضلال المؤمنين والمخلصين، وسوء الاستفادة من الأوضاع والأحوال المتنوعة في المجتمع الإسلامي، وإعانة العدو، ومعارضة ترسيخ الأحكام الإسلامية ومقررات الإسلام، والسعي لجر الشباب المؤمن للفساد، هذه كلها منكرات مهمة وخطيرة.

اليوم تسعى أياد خفية لترويج الفساد بين الشباب بطرق جماعية وبتوجيه من الأعداء — لا بالشكل الذي ترونه في الشارع وتشاهدونه —. يجرون أولادنا للفساد واللابالية. هذه منكرات، المنكرات أخلاقية وسياسية واقتصادية كذلك، وكل مكان أيضاً قابل للنهي عن المنكر فيه. يستطيع الطالب أن ينهي عن المنكر في بيئته العلمية الدراسية، الموظف الشريف يتمكن من النهي عن المنكر في المحيط الذي حوله، والكاسب المؤمن قادر على النهي عن المنكر في محيط عمله، والفنان أيضاً ينهي عن المنكر بوسائله الفنية، والرحانيون من أهم عوامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي مختلف الأجواء.

لا يجوز حصر هذا الواجب العظيم في دوائر ضيقة، فهذا العمل وظيفته الجميع ولا يختص بفئة مثل القوات المسلحة أو السلطات المحلية، انه عمل الجميع فيجب أن تنهوا عن المنكر، وتقفوا في مقابل أي منكر، هذا العمل وظيفته الأمة، نعم على علماء الدين أن يوجهوا الناس، ويشرحوا لهم كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومواردهما.

يجب أن نحدد موارد الخطر جميعاً، يجب أن نحددها بدقة المواضع التي تنذر مجتمعا الإسلامي بالخطر، ينبغي أن نحلل لأنفسنا وللناس كل العبر التي استقينها من الصدر الأول للإسلام، وأهم وظيفة في طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي ضرورة تواجد القوات المؤمنة والحزب اللهيية الأمرة بالمعروف والناهيية عن المنكر وكل من لهم دوافع مماثلة في ميدان النظام الإسلامي وفي كل الميادين الأخرى.

الانتماء إلى حزب الله يعني الاستعداد لأداء التكليف الإلهي، وهذه أحد القيم الثورية في النظام الإسلامي، كل من يملك روحية (حزب الله)

مفضل على من لا يملك هذه الروحانية. في نظام الجمهورية الإسلامية المدير والأستاذ والمسؤول والأمر والفنان والكاتب المنتمي الى حزب الله مفضل على الآخرين.

لا ينبغي أن يتوهم أن الـ (حزب الله) شاب منتهور مشاغب لا حصيلة ثقافية لديه، كلا ليس الأمر كذلك، فبين الكوادر المتخصصة والمتفوقين والمدراء والعلماء والأساتذة يوجد الكثير من أعضاء حزب الله.

لا ينبغي أن نرسم صورة خاطئة في أذهاننا عن حزب الله، يجب أن يتميز حضور العناصر المختلفة من حزب الله في الميادين المختلفة، ويجب على الأجهزة التنفيذية بما فيها القضائية والحكومية أن تعمل بأسلوب علمي على ترسيخ هذه القيم لدى المسؤولين والعناصر التنفيذية فيها.

الجهاز الإداري السالم يمكن أن يقدم نتائج أكبر، ولكن متى يمكن أن يكون جهازنا الإداري سالما؟ الجواب: عندما تكون العناصر المؤمنة المخلصة وبعبارة أدق (الحزب اللهية) ذات تأثير فيه، وعندما يتصدى للأمر مدراء ومسؤولون ومتخصصون جيدون.

لا ينبغي أن نتبع النظريات التي كان أعداؤنا يطرحونها في السنوات الماضية أعني التفكير بين العناصر المؤمنة والكوادر المتخصصة، ولا أزال أتذكر أولئك الذين كانوا يطرحون هذه النظريات.

لقد كان هناك بحث منحرف عن مَنْ يتصدى لمقاليد الأمور، المؤمنون أم المتخصصون؟ وكأنه يوجد هناك تضاد بين المؤمن والمتخصص.

العناصر المؤمنة اليوم وبعد مضيّ ثلاث عشرة سنة موجودة –
بحمد الله – على كافة مستويات الثورة، على مستوى اتخاذ القرار، على
مستوى الإدارة العالية للمجتمع، وعلى مستوى المسؤولين العسكريين
في الحرس والجيش وقوات التعبئة، أما الشعب فأمره غني عن البيان،
إنه شعب مؤمن وممتحن.

شعبنا غير مستعد لأن يوضع حاجز بينه وبين الإسلام والقرآن
وأهل البيت(عليهم السلام)، شعبنا هو أول شعب استطاع باعتماده على
القرآن وبرفعه شعار الإسلام والقرآن أن يهزم نظاماً سياسياً بتلك
العظمة توّازره أمريكا وعالم الاستكبار.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا في طريق ذات الشوكة طريق
الجهاد في سبيل الله حتى نتمكن من تحديد تكليفنا ووظيفتنا وفهمها،
ونتمكن من الاستمرار بقوة وحزم في طريق الأنبياء والأئمة(عليهم
السلام) وطريق الحسين بن علي(عليه السلام) وطريق الثورة إن شاء
الله.

سيرى شعبنا المسلم والشعوب الإسلامية الأخرى غداً أحلى وأكثر
إشراقاً في ظل الإسلام إن شاء الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

